الأذان ومتعلقاته في ضوء الإيمان

ا.م.د.رائد سالم شريف

التدريسي بقسم علوم القرآن والتربية الإسلامية-كلية التربية للعلوم الإنسانية-جامعة الموصل

The call to prayer and its attachments in the light of faith

Dr_raed Salim Shareef

Summary

Belief in maximizing the rituals of religion is manifested and believers are becoming stronger and more respected and revered for those rites. Azan slogan of Islam and the nodal meanings and the beliefs in the faith that give a great motivation to write a scientific research about it: So the research came according to a plan included in the first demand: the philosophy of the call to prayer and the second demand: the facts of the faith of the words Azan and the relationship of the call to the angels, books and prophets and others collected in the third demand tagged features The call to prayer with the divisions of faith

The research concluded with the results of the adhaan proved in a definitive way, which is known from the religion necessarily and included the ears on the nodal indicated, including the faith of the Prophet Muhammad, peace be upon him

ملخص

يتجلى الإيمان بتعظيم شعائر الدين وتزداد تقوى المؤمنين بازدياد احترامه وتبجيله لتلك الشعائر ومن أهمها الأذان. الأذان شعار الإسلام والمعاني العقدية والحقائق الإيمانية التي تضمنها تعطي دافعاص كبيراً لكتابة بحث علمي حوله: لذا جاء البحث وفق خطة تضمنت في المطلب الأول : فلسفة الأذان والمطلب الثاني: حقائق الإيمان من ألفاظ الأذان وعلاقة الأذان بالملائكة والكتب المنزلة والأنبياء وغيرها جمعت في المطلب الثالث الموسوم ملامح ارتباط الأذان بأقسام الإيمان وختم البحث بنتائج منها الأذان ثبت بطريق قطعي وهو من المعلوم من الدين بالضرورة واشتمل الأذان على اشارات عقدية منها الإيمان بالرسول الأعظم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلاقة الأذان بالملائكة والشياطين والشفاعة إلى غير ذلك.والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله وسلم .

كلمات المفتاحية: المسجد النبوي، الرسول ،شعائر الإسلام،الإيمان، مسجد قباء

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه: لما كان الأذان شعار الإسلام وأهله، حيث ينادى به في كل يوم وليلة خمس مرات، إهتمّ العلماءُ في كتبهم بأمره، وسننه وأحكامه ومستحبّاته ومبطلاته، وما تكاد تفتح مصنفا من مصنّفات السنة أو الفقْه إلاّ وجدت فيه كتابا خاصا بالأذان، وما هذا إلا لأهمية وشرف هذه العبادة.لكن لم أجد من بحث الأذان من الجانب العقدي وأعتقد أن البحث هو الأول من نوعه في هذا المجال .من منا لم يسمع الأذان؟ومن منا لم تطرق كلماته المتميزة أذنيه؟إن كلمات الأذان بحمد الله تعالى تتردد في كل بلد مسلم، وترتفع كل يوم خمس مرات من الآلات المآذن ، والمساجد المنتشرة في المدن والقرى، بحيث يمكن القول: إنّ عدد المرات التي يسمع فيها المسلم الأذان في حياته يفوق أي كلمات أخرى تتكرر على سمعه. الأذان ذلك النداء الذي يعرفه كل مسلم، ويحفظ كلماته منذ طفولته وصباه فهو شعار من شعائر الدين المشهورة، لكن هذه الشهرة التي يتمتع بها الأذان بين المسلمين لاتعني بالضرورة معرفة المعاني والحقائق التي ينادي بها عند كل الناس، فشهرة الكلمات تقابلها غربة المعاني والمضامين. معظم المسلمين يعرفون الأذان بوصفه أداة تجمعهم على الصلوات في المساجد وقد يعرف بعضهم المعنى اللغوي لكلماته وألفاظه، ولكنهم يتفاوتون في معرفة المعاني الإيمانية التي تحملها تلك الكلمات؛ مما يجعل لهذا الموضوع أهمية كبيرة، لأنه يحاول إحياء هذه المعاني والإشارة إلى هذه الحقائق. فشرعت بجمع تلك المعاني العقدية والحقائق الإيمانية التي تضمنها الأذان، وقسمت البحث على مقدمة وثلاثة مطالب وخاتمة وتوصية وثبت المصادر فالمطلب الاول: تناول متى وأين شرع الأذان؟ وكيفية ثبوته وأقوال العلماء في ذلك. ومن هم مؤذنو الرسول صلى الله عليه وسلم؟ وحكمة اختيارهم ووسمت المطلب ب: فلسفة الأذان، و تضمن المطلب الثاني تحليلا لإلفاظ الأذان واستنتاج الحقائق الإيمانية منه وأقوال العلماء في ذلك ، والمطلب الثالث: تضمن ملامح ارتباط الأذان بالملائكة والشياطين وذكر الأذان في الكتب المنزلة وقصة أذان ابراهيم وعلاقة الأذان باليوم الآخر وعنونت المطلب: ملامح ارتباط الأذان بأقسام الإيمان. فما كان فيه من صواب فمن الله وما كان من تقصير فمني واستغفر الله . وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

المطلب الاول: فلسفة الأذان

***ما هو الأذان؟:** في اللغة: الإعلام بالشيء بلا خلاف، قال الله تعالى: ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ اللهِ وَرَسُولِهِ﴾ [سورة البقرة:٢٧٩] أي: إعلام. وقوله: ﴿آذَنتُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾ [الانبياء:١٠٩] أي أعلمتكم فاستوينا في العلم[١]. في الشرع: الإعلام بوقت الصلاة بألفاظ معلومة مخصوصة مشروعة [٢] ، وسُمِّي بذلك؛ لأن المؤذن يعلم الناس بمواقيت الصلاة، ويُسمَّى النداء؛ لأن المؤذن ينادي الناس ويدعوهم إلى الصلاة [٣]، قال الله

تعالى: ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْقِلُونَ﴾ [المائدة:٥٨] وقال سبحانه: ﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاَةِ مِن يَوْمِ الجمعة فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللهِ﴾ [الجمعة:٩] . قَالَ الشَّاعِرُ: فَلَمْ نَشْعُرْ بِضَوْءِ الصُّبْحِ حَتَّى ... سَمِعْنَا فِي مَجَالِسِنَا الْأَذِينَا[٤]

***أين ومتى وكيف بدأ الأذان؟** شرع الأذان بالمدينة في السنة الأولى على الأصح ؛ للأحاديث الصحيحة الواردة. [٥] قَالَ الْقرطبي –رحمه الله–:" وَلَمْ يَكُنِ الأذان بمكة قبل الهجرة، وإنما كانوا ينادون" الصلاة جامعة" فلما هَاجَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصُرِفَتِ الْقِبْلَةُ إلى الْكَعْبَةِ أمرَ بِالأذان، وَبَقِيَ " الصَّلَاةَ جامعة" لغير الجمعة والصلوات الخمس كصلاة العيد والكسوف وغيرها"[٦]. هل ثبت الأذان بالخبر المتواتر أم بخبر الأحاد؟ فالمشهور أنه ثبت برؤيا عبد الله بن زيد وعمر بن الخطاب –رضي الله عنهم– واقرار الرسول صلى الله عليه وسلم على ذلك .

عَن ابْنِ عُمَرَ –رضي الله عنهما– أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَشَارَ النَّاسَ لِمَا يَجْمَعُهُمْ إلى الصَّلَاةِ فَذَكَرُوا الْبُوقَ فَكَرِهَهُ مِنْ أَجْلِ الْيَهُودِ ثُمَّ ذَكَرُوا النَّاقُوسَ فَكَرِهَهُ مِنْ أَجْلِ النَّصَارَى [٧] وفي رواية أخرى: ذكروا النار فكرهه من أجل المجوس. [٨] ثُمَّ رَأَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ الأذان فَشَرَعَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ ذَلِكَ.[٩]الملاحظ أن الفرق بين هذه الطرق الثلاثة وبين رفع الأذان هو أن النداء يشتمل على كلمات مركبة في جمل لها معنى يرددها الانسان ويرفع بها صوته؛ فيفهمها من له معرفة باللغة العربية أو ترجمت له معانيها ونقلت اليه باللغة التي يتكلمها، بينما النفخ في البوق أو الضرب على الناقوس لا ينشيء كلاما له معنى، وإنما يحدث أصواتا صماء غاية ما تدل عليه هو الهدف الديني الذي وضعت له.وَالْحِكْمَةَ فِي ابْتِدَاءِ شَرْعِ الأذان عَلَى لِسَانِ غَيْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التَّنْوِيهُ بِعُلُوِّ قَدْرِهِ عَلَى لِسَانِ غَيره لِيَكُون أفخم لشأنه وَالله أعلم[١٠] وهذا قول كثير من العلماء في ثبوت الأذان عن طريق االرؤيا التي أقرها النبي صلى الله عليه وسلم، وهو خبر آحاد. أما الرأي الثاني، فإن الأذان ثبت بالخبر المتواتر بقوله تعالى : ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إلى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ﴾[المائدة :٥٨]. وإنما كان المناداة للصلاة عن طريق الأذان كما دلت الأخبار المستفيضة في سبب نزول الآية وهي مدنية يقول الرازي –رحمه الله–:"دَلَّتِ الْآيَةُ عَلَى ثُبُوتِ الأذان بِنَصِّ الْكِتَابِ لَا بِالْمَنَامِ وَحْدَهُ". [١١] وَلَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ تعالى ذِكْرُ الأذان إلَّا فِي هَذِهِ الْآيَةِ، أما إنَّهُ ذُكِرَ فِي الْجُمُعَةِ عَلَى الِاخْتِصَاصِ.[١٢] واستنتج دليلا عقليا على ثبوت الأذان من قوله تعالى :﴿مَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعا إلى اللَّهِ﴾ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الدَّعْوَةَ إلى اللَّهِ أَحْسَنُ مِنْ كُلِّ مَا سِوَاهَا، "إذَا عَرَفْتَ هَذَا فَنَقُولُ: كُلُّ مَا كَانَ أَحْسَنَ الْأَعْمَالِ وَجَبَ أَنْ يَكُونَ وَاجِبًا، لِأَنَّ كُلَّ مَا لَا يَكُونُ وَاجِبًا فَالْوَاجِبُ أَحْسَنُ منه، فثبت أن كل ما كان أحسن الأعمال فهو واجب، إذَا عَرَفْتَ هَذَا فَنَقُولُ الدَّعْوَةُ إلى اللَّهِ أَحْسَنُ الْأَعْمَالِ بِمُقْتَضَى هَذِهِ الْآيَةِ، وَكُلُّ مَا كَانَ أَحْسَنَ الْأَعْمَالِ فَهُوَ وَاجِبٌ، ثُمَّ يَنْتُجُ أَنَّ الدَّعْوَةَ إلى اللَّهِ وَاجِبَةٌ، ثُمَّ نَقُولُ الأذان دَعْوَةٌ إلى اللَّهِ وَالدَّعْوَةُ إلَيْهِ وَاجِبَةٌ فَيَنْتُجُ الأذان وَاجِبٌ".[١٣] والرأي الراجح: ثبوت الأذان بالدليل المتواتر من القرآن والاستفاضة حتى أصبح معلوما من الدين بالضرورة وبناء عليه لا يسع احد إنكاره ،والقوم الذين يمتنعون عن رفع الأذان يقاتلون . قَالَ مُحَمَّد بن الْحسن –رحمه الله–:" إن أهل بَلْدَة أَو قَرْيَة إذا اجْتَمعُوا على ترك الأذان، فَإِن الإمام يقاتلهم، وَكَذَلِكَ كل شَيْء من شَعَائِر الإسلام".[١٤] قال النووي– رحمه الله–:" الأذان يمنع الإغارة عَلَى أَهْلِ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ فَإِنَّهُ دَلِيلٌ عَلَى إسْلَامهمْ وَفِيهِ أَنَّ النُّطْقَ بِالشَّهَادَتَيْنِ يَكُونُ إسْلَامًا".[١٥] وَكَمَا حَارَبَ أبو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَانِعِي الزَّكَاةِ، كَذَا الْقَوْمُ لَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى تَرْكِ الأذان.[١٦] وَذَكَرَ الْعُلَمَاءُ فِي حِكْمَةِ الأذان أَرْبَعَةَ أَشْيَاءٍ: إظْهَارُ شِعَارِ الإسلام وَكَلِمَةِ التَّوْحِيدِ وَالإعلام بِدُخُولِ وَقْتِ الصَّلَاةِ وَبِمَكَانِهَا وَالدُّعَاءُ إلى الجماعة والله أعلم. [١٧] ويمكن استنباط مقاصد أخرى مثل: تركيز معاني الإسلام وحقائقه الكبرى في كلمات هذا الأذان ليؤدي مهمة مزدوجة ، ويجتمع للمسلمين في أداتهم مالم يجتمع لمن قبلهم. ويلاحظ ذلك من خلال:

أولا: كلمات الأذان مختارة ومرتبة بعناية، وهذا الاختيار والترتيب مقصود لأمر يتجاوز مجرد الإعلام بدخول وقت الصلاة.

ثانيا: السنة في الأذان أن يجهر به المؤذن ويمد صوته بألفاظه حتى يصل إلى أطول مسافة وأكبر عدد من الناس.

ثالثا: تكراره مع دخول وقت كل صلاة وعددها في اليوم خمس مرات يشمل الليل والنهار.

رابعا: النهي عن خلط أي كلمات أخرى به.

خامسا: ليس كل من يسمع الأذان من المصلين بالضرورة، بل ليس كل من يسمع الأذان مسلم ؛ فلا شك أن للأذان رسالة إلى هؤلاء .

***من يؤذن؟**ورد أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَذَّنَ مَرَّةً فِي السَّفَرِ[١٨] ،والحكمة في عدم تأذين الرسول صلى الله عليه وسلم مع فضل الأذان؛ لأنه كان إذا عمل عملا أثبته ودام عليه، وكان شغله بالقيام بأعباء الرسالة ومصالح الشريعة وغير ذلك من الوظائف التي هي خير له من الأذان، ومن علل بغير هذا فقد جانب الصواب. فمثلا : من قال : إنه امتنع لئلا يعتقد أن الرسول غيره حين يقول: أشهد أن محمدا رسول الله فهذا غير صحيح ؛ لأنه صلى الله عليه وسلم كان يقول فى خطبته : وأشهد أن محمدا رسول الله ، وما أحد توهم أنه غيره والله أعلم. كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة مؤذنين ،لم يأت اختيارهم صدفة أو ضربة لازب وإنما موافقة مقصودة وفيها ما وراء الصوت الجميل أبعاد وأعماق ، فأمابلال

بن رباح الحبشي هو المؤذن الاساسي لصلاة الجمعة ومعظم الصلوات الباقية؛ وتحليل اخْتِصَاصِ بِلَالٍ بِذَاكَ دُونَ غَيْرِهِ؛ لِكَوْنِهِ كَانَ لَمَّا عُذِّبَ لِيَرْجِعَ عَنِ الإسلام فَيَقُولُ أَحَدٌ أَحَدٌ فَجُوزِيَ بِوِلَايَةِ الأذان الْمُشْتَمِلَةِ عَلَى التَّوْحِيدِ فِي ابْتِدَائِهِ وَانْتِهَائِهِ وَهِيَ مُنَاسَبَةٌ حَسَنَةٌ فِي اخْتِصَاصِ بِلَالٍ بِالأذان. [١٩]ويرى الباحث حكمة القدر في اختيار الحبشي ذي البشرة الداكنة يتجلى في ان الإيمان والتقوى تسموان على اللون والعرق فلون بلال أسود وعرقه أعجمي وكان مملوكا وكل ذلك لم يكن مانعا من اختياره داعيا إلى الله بأفضل وأشهر قربة ألا وهي الأذان فالمقياس إن أكرمكم عند الله أتقاكم ولا فضل لعربي على أعجمي الا بالتقوى. وأما ابن أم مَكْتُومٍ فاسمه :عَمْرُو بْنُ قَيْسٍ ،واسم أم مكتوم: عاتكه ،توفي ابن أم مَكْتُومٍ يَوْمَ الْقَادِسِيَّةِ شَهِيدًا. [٢٠] وهنا تقدح في الذهن حكم اختيار ابن أم مكتوم الرجل البصير!! منها: الاهتمام بذوي الإحتياجات الخاصة ، وكيفية الاستفادة من الطاقات الكامنة فيهم، وإعطائهم الاهتمام الذي يعالج الفراغ أو النقص الذي قد يشعرون به إذا ما أهملوا ، ثم إسناد مهمات تليق بهم يحولهم من طور العالة إلى طور الإنتاج- ولواستقصينا الحالات الشبيهة لخرجنا بدراسة تثبت حقوقهم في الإسلام قبل تباهى الغرب بذلك- .هناك معلومة حول اشتراط العمى في المؤذن المستفاد من اختيار ابن أم مكتوم و قد يتعجب البعض عند قراءتها وهي أن المؤذن الذي كان يقع عليه الإختيار في البلاد الإسلامية قديما – مصر مثلا- شرط قبوله كونه ضريرا، و الحكمة في ذلك كانت واضحة فهو يصعد إلى قمة عالية من المسجد مما يمكنه من كشف الكثير من عورات البيوت المحيطة بالمنزل بل والبعيدة قليلا عنه أيضا، فكانت الحكمة في أن يكون المؤذن ضريرا بأنه لا يكشف عورات تلك البيوت التي يسكنها الأشخاص حول المسجد.[٢١ وأما سعد القرظ كان يؤذن لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقُبَاءَ مَرَّاتٍ. واستقدمه سيدنا عمر إلى المدينة ليؤذن فيها بعد خروج بلال منها.[٢٢]وأما أبو محذورة فاسْمُهُ سَمُرَةُ قُرَشِيٌّ جُمَحِيٌّ أَسْلَمَ بَعْدَ حُنَيْنٍ وَكَانَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ صَوْتًا تُوُفِّيَ بِمَكَّةَ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- سَنَةَ تِسْعٍ وَخَمْسِينَ وَلَمْ يَزَلْ مُقِيمًا بِمَكَّةَ وَتَوَارَثَتْ ذُرِّيَّتُهُ الأذان -رَضِيَ اللَّهُ تعالى عَنْهُمْ-. [٢٣]يروي أبو محذورة قصة تلقين الرسول صلى الله عليه وسلم الأذان فيقول: خَرَجْتُ فِي نَفَرٍ فَكُنَّا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالصَّلَاةِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَمِعْنَا صَوْتَ الْمُؤَذِّنِ وَنَحْنُ عَنْهُ مُتَنَكِّبُونَ -متنكبون: اسم فاعل من تنكب عنه أي عدل عنه، أي معرضون متجنبون[٢٤] -فَصَرَخْنَا نَحْكِيهِ نَهْزَأُ بِهِ، فَسَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَرْسَلَ إِلَيْنَا قَوْمًا فَأَقْعَدُونَا بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ: «أَيُّكُمُ الَّذِي سَمِعْتُ صَوْتَهُ قَدِ ارْتَفَعَ» فَأَشَارَ إِلَيَّ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ وَصَدَقُوا فَأَرْسَلَ كُلُّهُمْ وَحَبَسَنِي وَقَالَ لِي: «قُمْ فأذن» فقمت ولا شي أَكْرَهُ إِلَيَّ مِنْ أمرٍ، رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا مِمَّا يَأمُرُنِي بِهِ، فَقُمْتُ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَلْقَى عَلَيّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التَّأْذِينَ هُوَ بِنَفْسِهِ فَقَالَ: « قُلِ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ» ، ثُمَّ قَالَ لِي: «ارْفَعْ فَمُدَّ صَوْتَكَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» ، ثُمَّ دَعَانِي حِينَ قَضَيْتُ التَّأْذِينَ فأعطاني صرة فيها شي من فضة، ثم وَضَعَ يَدَهُ عَلَى نَاصِيَةِ أَبِي مَحْذُورَةَ ثُمَّ أمرَّهَا عَلَى وَجْهِهِ، ثُمَّ عَلَى ثَدْيَيْهِ، ثُمَّ عَلَى كَبِدِهِ حَتَّى بَلَغَتْ يَدُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُرَّةَ أَبِي مَحْذُورَةَ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بَارَكَ اللَّهُ لَكَ وَبَارَكَ عَلَيْكَ» ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مُرْنِي بِالتَّأْذِينِ بِمَكَّةَ، قَالَ: «قد أمرتك» . فذهب كلُّ شيء كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ كَرَاهِيَةٍ، وَعَادَ ذَلِكَ كُلُّهُ مَحَبَّةً لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَدِمْتُ عَلَى عَتَّابِ بْنِ أَسِيدٍ عاملِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ فَأَذَّنْتُ مَعَهُ بِالصَّلَاةِ عَنْ أمرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. [٢٥] ويمكن الاستنتاج من قصة تعامل واختيار أبي محذورة عدم اليأس ممن يستهزأ بالدين فاللين والرحمة والدعاء بالهداية ومراعاة السن وطريقة الحديث ينقلب الحال وتتغير بوصلة الحياة من اتجاه الخطأ والعداوة إلى طريق الهداية والخير بل وأن يكون داعية مصلحا وما أحوجنا اليوم إلى هذا الهدي النبوي .

المطلب الثاني حقائق الايمان من ألفاظ الأذان

عندما أراد الله إعلام الناس ببراءته هو والرسول من المشركين أتى بلفظ الأذان قال الله تعالى﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾ [التوبة:٣] عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: بَعَثَنِي أَبُو بَكْرٍ فِي تِلْكَ الحَجَّةِ فِي مُؤَذِّنِينَ بَعَثَهُمْ يَوْمَ النَّحْرِ يُؤَذِّنُونَ بِمِنًى، أَنْ لاَ يَحُجَّ بَعْدَ العَامِ مُشْرِكٌ وَلاَ يَطُوفَ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ، قَالَ حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: ثُمَّ «أَرْدَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَأَمَرَهُ أَنْ يُؤَذِّنَ بِبَرَاءَةَ» ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَأَذَّنَ مَعَنَا عَلِيٌّ يَوْمَ النَّحْرِ فِي أَهْلِ مِنًى بِبَرَاءَةَ، «وَأَنْ لاَ يَحُجَّ بَعْدَ العَامِ مُشْرِكٌ، وَلاَ يَطُوفَ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ».[٢٦] قال القرطبي -رحمه الله-: "وَحَسْبُكَ أَنَّهُ-الأذان- شِعَارُ الإسلام، وَعَلَمٌ عَلَى الْإِيمَانِ"[٢٧] ولكل تركيب لفظي تضمنه الأذان تحليل له أبعاد ممتدة ومعاني عميقة :

أ-**فالتكبير**، له هيبته عبر التاريخ الإسلامي ، فقد كانت هذه الكلمة تزلزل قلوب الأعداء ، وتلقي الرعب في قلوب الكفار ، فهي كلمة الثبات وكلمة النصر، فإذا غزا المسلمون قالوا الله أكبر ، وإذا فتح الله عليهم ونصرهم أذنوا فقالوا: الله أكبر. [٢٨] يقول الإمام النووي رحمه الله: "الأذان كَلِمَةٌ جامعة لِعَقِيدَةِ الْإِيمَانِ مُشْتَمِلَةٌ عَلَى نَوْعَيْهِ مِنَ الْعَقْلِيَّاتِ وَالسَّمْعِيَّاتِ فَأَوَّلُهُ إِثْبَاتُ الذَّاتِ وَمَا يَسْتَحِقُّهُ مِنَ الْكَمَالِ وَالتَّنْزِيهِ عَنْ أَضْدَادِهَا وَذَلِكَ بِقَوْلِهِ اللَّهُ أَكْبَرُ وَهَذِهِ اللَّفْظَةُ مَعَ اخْتِصَارِ لَفْظِهَا دَالَّةٌ عَلَى مَا ذَكَرْنَاهُ ".[٢٩] وَالْمَعْنَى أَنَّهُ أَكْبَرُ مِنْ كُلِّ الْمَوْجُودَاتِ، وَأَعْلَى وَأَعْظَمُ وَأَعَزُّ مِنْ كُلِّ الْمَعْلُومَاتِ، بَلْ هُوَ أَكْبَرُ مِنْ أَنْ يُقَاسَ إِلَيْهِ شَيْءٌ. [٣٠] يقول الإمام فخرالدين الرازي –رحمه الله–:"اللَّهُ ،الذَّاتُ الَّتِي حَصَلَ بِإِيجَادِهَا وُجُودُ الْأَشْيَاءِ وَحَصَلَتْ لَهَا كَمَالَاتُهَا فِي صِفَاتِهَا وَأَفْعَالِهَا، وَأَكْبَرُ أي: أَنَّهُ مُنَزَّهٌ عَنْ مُشَابَهَتِهَا وَمُشَاكَلَتِهَا، بَلْ هُوَ مُنَزَّهٌ عَنْ أَنْ يَحْكُمَ الْعَقْلُ بِجَوَازِ مُقَايَسَتِهِ بِهَا وَمُنَاسَبَتِهِ إِلَيْهَا فَهَذَا هُوَ الْمُرَادُ مِنْ قَوْلِهِ اللَّهُ أَكْبَرُ.[٣١] فَكُلُّ مَا يَقَعُ فِي عَقْلِ الإنسان مِنْ حَقِيقَتِهِ فَيَنْبَغِي أَنْ يَقُولَ اللَّهُ أَكْبَرُ مِمَّا أُدْرِكُهُ، لِأَنَّ الْمُدْرَكَاتِ وَجِهَاتِ الْإِدْرَاكَاتِ لَا نِهَايَةَ لَهَا، فَإِنْ أَرَادَ أَنْ يَقُولَ عَلَى سَبِيلِ التَّفْصِيلِ اللَّهُ أَكْبَرُ مِنْ هَذَا الَّذِي أَدْرَكْتُهُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ وَأَكْبَرُ مِمَّا أَدْرَكْتُهُ مِنْ ذَلِكَ الْوَجْهِ وَأَكْبَرُ مِمَّا أَدْرَكْتُهُ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ يَفْنَى عُمُرُهُ وَلَا يَفِي بِإِدْرَاكِ جَمِيعِ الْوُجُوهِ الَّتِي يَظُنُّ الظَّانُّ أَنَّهُ مُدْرِكٌ لِلَّهِ بِذَلِكَ الْوَجْهِ، فَإِذَا قَالَ مَعَ نَفْسِهِ: اللَّهُ أَكْبَرُ أَيْ: مِنْ كُلِّ مَا أَتَصَوَّرُهُ بِقُوَّةِ عَقْلِي وَطَاقَةِ إِدْرَاكِي يَكُونُ مُتَوَغِّلًا فِي الْعِرْفَانِ وَإِلَيْهِ الْإِشَارَةُ بِقَوْلِهِ: الْعَجْزُ عَنْ دَرْكِ الْإِدْرَاكِ إِدْرَاكٌ.[٣٢] قال أبو الليث السمرقندي– رحمه الله –:"إِذَا قَالَ الْمُؤَذِّنُ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ ، تَفْسِيرُهُ اللَّهُ أَعْظَمُ، ثُمَّ اللَّهُ أَعْظَمُ وَأَجَلُّ، وَمَعْنَاهُ اللَّهُ أَعْظَمُ وَعِلْمُهُ أَوْجَبُ، فَاشْتَغِلُوا بِعَمَلِهِ، وَاتْرُكوا اشْتِغَالَ الدُّنْيَا، وَإِذَا قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَتَفْسِيرُهُ أَشْهَدُ أَنَّهُ وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَمَعْنَاهُ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَمَرَكُمْ بِأَمْرٍ فَاتَّبِعُوا أَمْرَهُ، فَإِنَّهُ لَا يَنْفَعُكُمْ أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ. وَلَا يُنَجِّيكُمْ أَحَدٌ مِنْ عَذَابِهِ إِنْ لَمْ تُؤَدُّوا أَمْرَهُ." [٣٣]

ب–**الشهادتان**،إفراد الله بالوحدانية عِبَارَةٌ عَنْ صِفَةِ الْقَلْبِ وَهِيَ اعْتِقَادُ كَوْنِ الله عز وجل مُسْتَحِقًّا لِلتَّعْظِيمِ وَالْإِجْلَالِ، فَإِذَا تَلَفَّظَ الْإِنْسَانُ بِقَوْلِهِ: أَشهد ان لا اله الا الله مَعَ كون قلبه غَافِلًا عَنْ مَعْنَى التَّعْظِيمِ اللَّائِقِ بِجَلَالِ اللَّهِ كَانَ كَاذِبًا؛ لِأَنَّهُ أَخْبَرَ عَنْ نَفْسِهِ بِكَوْنِهِ متشهدا مَعَ أَنَّهُ لَيْسَ كَذَلِكَ، أما إِذَا قَالَ لااله الا الله سَوَاءٌ كَانَ غَافِلًا أَوْ مُسْتَحْضِرًا لِمَعْنَى التَّعْظِيمِ فَإِنَّهُ يَكُونُ صَادِقًا لِأَنَّ مَعْنَاهُ أَنَّ الوحدانية حَقٌّ لِلَّهِ وَمِلْكُهُ، وَهَذَا الْمَعْنَى حَاصِلٌ سَوَاءٌ كَانَ الْعَبْدُ مُشْتَغِلًا بِمَعْنَى التَّعْظِيمِ وَالْإِجْلَالِ أَوْ لَمْ يَكُنْ، فَثَبَتَ أَنَّ قَوْلَهُ لا اله الا الله أَوْلَى من قوله أشهد أن لا إله الا الله، ونظيره قولنا الحمد لله فَإِنَّهُ لَا يَدْخُلُهُ التَّكْذِيبُ، بِخِلَافِ قَوْلِنَا أحمد الله لِأَنَّهُ قَدْ يَكُونُ كَاذِبًا فِي قَوْلِهِ أَشْهَدُ، وَلِهَذَا قَالَ تعالى فِي تَكْذِيبِ الْمُنَافِقِينَ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنافِقِينَ لَكاذِبُونَ [الْمُنَافِقُونَ:١] وَلِهَذَا السِّرِّ أمرَ فِي الأذان بِقَوْلِهِ أَشْهَدُ ثُمَّ وَقَعَ الْخَتْمُ عَلَى قَوْلِهِ لَا إِلَهَ إلا الله. [٣٤] صَرَّحَ بِإِثْبَاتِ النُّبُوَّةِ وَالشَّهَادَةِ بِالرِّسَالَةِ لِنَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهِيَ قَاعِدَةٌ عَظِيمَةٌ بَعْدَ الشَّهَادَةِ بِالْوَحْدَانِيَّةِ وَمَوْضِعُهَا بَعْدَ التَّوْحِيدِ لِأَنَّهَا مِنْ بَابِ الْأَفْعَالِ الْجَائِزَةِ الْوُقُوعِ وَتِلْكَ الْمُقَدَّمَاتُ مِنْ بَابِ الْوَاجِبَاتِ وَبَعْدَ هَذِهِ الْقَوَاعِدِ كَمُلَتِ الْعَقَائِدُ الْعَقْلِيَّاتُ فِيمَا يَجِبُ وَيَسْتَحِيلُ وَيَجُوزُ فِي حَقِّهِ سُبْحَانَهُ وَتعالى. [٣٥] قال الشيخ السنوسي –رحمه الله–:"ويجمع معاني هذه العقيدة كلها قول لا إله الا الله محمد رسول الله إذ معنى الالوهية : استغناء الإله عن كل ما سواه ، وافتقار كل ما عداه إليه فمعنى لا إله الا الله لا مستغنيا عن كل ما سواه ومفتقرا إليه كل ما عداه إلا الله تعالى".[٣٦]وتفسير الألوهية و(لا اله الا الله) بما ذكره الشيخ تفسير لهما بالمعنى اللازم لمعناهما المطابقي؛ إذ معنى الألوهية المطابقي كون الإله معبودا بحق ، ويلزمه المعنى الذي فسر به الشيخ الألوهية ، ومعنى الإله المطابق هو المعبود بحق، فيكون معنى لا اله الا الله المطابق : لا معبود بحق إلا الله ، ويلزمه المعنى الذي فسر به الشيخ لا اله الا الله. وإنما اختار الشيخ التفسير باللازم أظهر من اندراجها في المطابقي. أما استغناؤه عزوجل عن كل ما سواه فهو يوجب له تعالى الوجود والقدم والبقاء والمخالفة للحوادث والقيام بالنفس والتنزه عن النقائص ويدخل في ذلك وجوب السمع له تعالى والبصر والكلام إذ لو لم تجب له هذه الصفات؛ لكان محتاجا إلى المحدث أو المحل أو من يدفع عنه النقائص. [٣٧] ويؤخذ من معنى الاستغناء عن الكل تنزهه تعالى عن الأغراض في أفعاله وأحكامه وإلا لزم افتقاره إلى مايُحصّل غرضه من الفعل والترك. [٣٨] وأما افتقار كل ما عداه إليه عزوجل فهو يوجب له تعالى الحياة وعموم القدرة والإرادة والعلم إذ لو انتفى شيء منها؛ لما أمكن أن يوجد شيء من الحوادث فلو انتفت الحياة انتفت الصفات الثلاث بعدها ؛لأن الحياة شرط فيها ،فلا يمكن أن يوجد شيء من الحوادث ،ولو انتفت القدرة أو عمومها لزم العجز فلا يمكن أن يوجد شيء من الحوادث،ولو انتفت الإرادة أو عمومها لانتفت القدرة لأن تأثيرها موقوف على الإرادة ،وإذا انتفت القدرة لزم العجز فلا يمكن أن يوجد شيء من الحوادث،ولو انتفى العلم أو عمومه لانتفت الإرادة ؛لاستحالة القصد إلى غير معلوم ، ولو انتفت الإرادة انتفت القدرة لما تقدم ،فيلزم العجز فلا يمكن أن يوجد شيء من الحوادث فلا يفتقر إليه شيء منها. [٣٩] ويوجب له تعالى أيضا الوحدانية له تعالى ،إذ لو كان معه ثان في الألوهية لما افتقر إليه شيء ؛للزوم عجزهما حينئذ. قال الغزالي –رحمه الله–:" الْعلم بِأَن الله عز وَجل وَاحِد لَا شريك لَهُ فَرد لَا ند لَهُ الْفَرد بالخلق والإبداع واستبد بالإيجاد والاختراع لَا مثل لَهُ يساهمه ويساويه وَلَا ضد لَهُ فينازعه وبرهانه قَوْله تعالى ﴿لَو كَانَ فيهمَا آلِهَة إِلَّا الله لفسدتا﴾ [الأنبياء:٢٢] وَبَيَانه: أَنه لَو كَانَ اثْنَيْنِ وَأَرَادَ أَحدهمَا أمرا فَالثَّانِي إِن كَانَ مُضْطَرّا إِلَى

مساعدته كَانَ هَذَا الثَّانِي مقهوراً عَاجِزا وَلم يكن إِلَهًا قَادِرًا وَإِن كَانَ قَادِرًا على مُخَالفَته ومدافعته كَانَ الثَّانِي قَوِيا قاهراً وَالْأول ضَعِيفا قاصراً وَلم يكن إِلَهًا قَادِرًا"[٤٠] كان الإسلام في بدايته تعرض الشهادة على الغير فبكلمة يقولها الرجل يصير مسلما أو يعرض عنها فيكون كافرا .ولايمكن للكلمة أن تكون فيصلا بين الإسلام والكفر إلا إذا كان الإسلام نفسه مجموعا في هذه الكلمة ،وما سينزل فيما بعد من أحكام تفصيلا لما أجمل فيها.عند التأمل في تاريخ فجر الدعوة إلى الإسلام يجد الحديث ب قولوا لااله الا الله تفلحوا دليلا على ما لهاتين الشهادتين من معنى كبير وخطير، ويترتب على العلم به والعمل بمقتضاه فلاح الدنيا والآخرة والسؤال الذي يعد مدخلا هنا هو :ماذا فهم العرب عندما خوطبوا بهذه الكلمة ودعوا اليها؟وهل كان الرفض الذي واجهوا به هذه الكلمة لمجرد التلفظ بجملتين ،أم لما يترتب على ذلك النطق من التزامات علمية وعملية؟لقد كان المتلفظ بالشهادتين في عصر الرسالة يعرف أنه يجتاز عالما بأكمله ويدخل إلى عالم جديد،يجتاز عالم الجاهلية بمبادئه وأخلاقه وعاداته ويعبر إلى عالم الإسلام. الرجل العربي أيام البعثة كان يفهم من مدلولات لغته ما تعنيه كلمة الشهادة؛ولذلك حضرت في ذهنه كل المعاني التي يستعمل لها لفظ (الإله)عندما قيل له:قل لا اله الا الله وكان على بينة من أمره أيضا، وإن أخطر ما يصاب به هذا الركن الاعتقادي هو أن يبقى في الناس لفظه ويضيع معناه أو جزء منه،فيتشوه الباقي وتختلف الأمة فيه. [٤١] أما تَفْسِيرُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ،فقال الإمام أبو الليث السمرقندي–رحمه الله–:" أَيِ:اللَّهُ أَرْسَلَهُ إِلَيْكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِهِ وَتُصَدِّقُوهُ، وَمَعْنَاهُ أَنَّهُ قَدْ أمرَكُمْ بِإِقامةِ الْجَمَاعَةِ فَاتَّبِعُوا مَا أمرَكُمْ بِهِ". [٤٢] وهومعنى صحيح لكنه قاصر عن التمام ؛لأن قولنا: محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل فيه الايمان بسائر الانبياء والملائكة والكتب السماوية واليوم الآخر ؛لأنه عليه الصلاة والسلام جاء بتصديق جميع ذلك . قال الإمام السنوسي –رحمه الله–:"ويؤخذ منه وجوب صدق الرسل عليهم الصلاة والسلام، واستحالة الكذب عليهم ،وإلا لم يكونوا رسلا أمناء لمولانا العالم بالخفيات جل وعز ،واستحالة فعل المنهيات كلها،لأنهم أرسلوا ليعلموا الناس بأقوالهم وأفعالهم وسكوتهم،فيلزم أن لا يكون في جميعها مخالفة لأمر مولانا جل وعز الذي اختارهم على جميع خلقه وأمنهم على سر وحيه." [٤٣] قال الإمام الرازي –رحمه الله– :"قَوْلُهُ تعالى: ﴿وَرَفَعْنا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ فَقِيلَ فِيهِ لِأَنَّهُ قَرَنَ ذِكْرَ مُحَمَّدٍ بِذِكْرِهِ فِي كَلِمَةِ الشَّهَادَةِ وَفِي الأذان وَفِي التَّشَهُّدِ وَلَمْ يَكُنْ ذِكْرُ سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ كَذَلِكَ". [٤٤]

ج–**الحيعلتين،** دَعَاهُمْ إلى الصَّلَاةِ بقوله :(حيّ على الصلاة) وَعَقَّبَهَا بَعْدَ إِثْبَاتِ النُّبُوَّةِ ؛لِأَنَّ مَعْرِفَةَ وُجُوبِهَا مِنْ جِهَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا مِنْ جهة العقل ثم دعا إلى الفلاح بقوله: (حيّ على الفلاح) وهو الفوز وَالْبَقَاءُ فِي النَّعِيمِ الْمُقِيمِ وَفِيهِ إِشْعَارٌ بِأمورِ الْآخِرَةِ مِنَ الْبَعْثِ وَالْجَزَاءِ وَهِيَ آخِرُ تَرَاجِمِ عَقَائِدِ الإسلام ثُمَّ كَرَّرَ ذَلِكَ بِإِقامةِ الصَّلَاةِ للإعلام بالشروع فيها وهومتضمن لِتَأْكِيدِ الْإِيمَانِ. [٤٥] وَمَعْنَى حَيَّ عَلَى كَذَا أَيْ تَعَالَوْا إِلَيْهِ وَالْفَلَاحُ الْفَوْزُ وَالنَّجَاةُ وَإِصَابَةُ الْخَيْرِ قَالُوا وَلَيْسَ فِي كلام الْعَرَبِ كَلِمَةٌ أَجْمَعُ لِلْخَيْرِ مِنْ لَفْظَةِ الْفَلَاحِ . [٤٦] وَمَعْنَاهُ حَانَ وَقْتُ الصَّلَاةِ فَأَقِيمُوهَا وَلَا تُؤَخِّرُوهَا عَنْ وَقْتِهَا وَصَلُّوهَا بِالْجَمَاعَة. [٤٧]

د–**التهليل:** وهو قول :لا اله الا الله فالمؤذن عندما يصدح بها يصرحُ بِإِثْبَاتِ الْوَحْدَانِيَّةِ وَنَفْيِ ضِدِّهَا مِنَ الشَّرِكَةِ الْمُسْتَحِيلَةِ فِي حَقِّهِ سُبْحَانَهُ وَتعالى وَهَذِهِ عُمْدَةُ الْإِيمَانِ وَالتَّوْحِيدِ الْمُقَدَّمَةُ عَلَى كُلِّ وَظَائِفِ الدِّينِ[٤٨] إعراب الكلمة المشرفة أن تقول :(لا) نافية للجنس،عاملة عمل إنّ، وإله اسمها مبني على الفتح في محل نصب ،وخبرها محذوف تقديره موجود أو محقق و(إلا)حرف استثناء.واسم الجلالة مرفوع على البدلية من الضمير المستتر في الخبر المحذوف ،ويجوز نصبه على الاستثناء من الضمير المذكور.والاستثناء متصل؛لأن المستثنى –وهوإله–يشمل المستثنى وغيره المفروض.وقيل :منقطع ؛لإنه يجب على المتكلم بهذه الكلمة أن يلاحظ أن النفي منصب على ما سواه تعالى ،إذ لو لاحظ أنّ النفي شامل له تعالى لكفر،وحينئذ يكون المستثنى منه غير شامل للمستثنى ،فيكون الاستثناء منقطعا.وقيل :خبر لا ليس بمحذوف بل هو اسم الجلالة. [٤٩] سوى بعض العلماء بَين لَا إِلَه إِلَّا الله وَبَين مَا من إِلَه إِلَّا الله لِأَن كل وَاحِدَة من الجملتين اشْتَمَل الْكَلام مِنْهَا على نفي وَإِثْبَات وَمن الْمُؤَكّدَة للنَّفْي الْمُسْتَغْرق فِي إِحْدَى الجملتين ملفوظ وَالْأُخْرَى تَضَمَّنت الْجُمْلَة مَعْنَاهَا وَالظَّاهِر أَن لَا إِلَه إِلَّا الله ابلغ وَلِهَذَا اختيرت فِي الْأَغْلَب. [٥٠] وَسَببه أَن لَا أقعد بِالنَّفْيِ الْعام الْمَقْصُود هَهُنَا من مَا أَلا ترى أَن الْمَقْصُود من لَا نفي الذوات؟ بِدَلِيل حذف خَبَرهَا كثيرا إِيذَانًا بِأَن الْغَرَض الِاسْم لَا الْخَبَر وَلَا يُمكن أَن يحذف خبر مَا لِأَنَّهُ الْمَقْصُود بِالنَّفْيِ فَلَمَّا كَانَ الْمَقْصُود فِي بَاب كلمة التَّوْحِيد نفي ذَات إِلَه سوى الله تعالى كَانَت لَا أقعد بذلك. [٥١] وَأَيْضًا فَإِن الْحَرْف الَّذِي هُوَ (من) إِذا حذف وَضمن الِاسْم مَعْنَاهُ وَركب مَعَ لَا كَانَ أبلغ من بِنَاء الْحَرْف لِأَن التَّضْمِين يصير الِاسْم دَالا على الِاسْتِغْرَاق وَدلَالَة الِاسْم أمكن من دلَالَة الْحَرْف ثمَّ التَّرْكِيب يحدث زِيَادَة لَا تكون قبله. [٥٢]

ختم الأذان ب لا إله إلا الله ، يلهمنا معنى هو:أن لله الحجة البالغة عليكم يا من تسمعون ، بالرسل والرسالة ، والبيان والدعوة ، وهو أجل من أن يكون لأحد منهم عليه حجة ، فمن أجابه فله النور والكرامة ، ومن أنكره فإن الله غنى عن العالمين ، وهو أسرع الحاسبين .

المطلب الثالث ملامح ارتباط الأذان بأقسام الإيمان

***الأذان و والملائكة:**

قال الله تعالى: ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ [الاعراف:٤٤] نَادَى مُنَادٍ أَسْمَعَ الْفَرِيقَيْنِ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ–رضي الله عنهما–: وَذَلِكَ الْمُؤَذِّنُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَهُوَ صَاحِبُ الصُّورِ. [٥٣]

***الأذان والكتب المنزلة:** من عظيم شأن الأذان ورود إشارات إليه في الكتب السماوية المنسوبة السالفة وهذا دليل من أدلة صحة نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم منها: جاء في الباب الثاني والاربعين من كتاب أشعيا العبارات ٩–١٢(سبحوا للرب تسبيحة جديدة حمده من أقاصي الأرض راكبين في البحر وملؤه الجزائر وسكانهن) ١١ (يرتفع البرية ومدنها في البيوت نحل قيدار سبحوا يا سكان الكهف من رؤوس الجبال يصيحون) ١٢ (يجعلون للرب كرامة وحمده يخبرون به في الجزائر) التسبيحة الجديدة عبارة عن العبادة على النهج الجديد التي هي في الشريعة المحمدية، وتعميمها على سكان أقاصي الأرض وأهل الجزائر وأهل المدن والبراري، إشارة إلى عموم نبوته صلى الله عليه وسلم، ولفظ قيدار أقوى إشارة إليه لأن محمداً صلى الله عليه وسلم في أولاد قيدار بن اسماعيل، وقوله من رؤوس الجبال يصيحون إشارة إلى العبادة المخصوصة التي تؤدى في أيام الحج، يصيح ألوف ألوف من الناس بلبيك اللهم لبيك، وقوله حمده يخبرون به في الجزائر إشارة إلى الأذان يخبر به ألوف ألوف في أقطار العالم في الأوقات الخمسة بالجهر[٥٤]

***الأذان والأنبياء :**قال الرازي –رحمه الله–:"قَوْلُهُ تعالى: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾[الحج: ٢٧] فَفِيهِ مَسَائِلُ:

المسألة الْأُولَى: قَرَأَ ابْنُ مُحَيْصِنٍ وَآذِنْ بِمَعْنَى أَعْلِمْ.

المسألة الثَّانِيَةُ: فِي الْمَأمورِ قَوْلَانِ والذي عَلَيْهِ أَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّهُ هُوَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السلام . لَمَّا فَرَغَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السلام مِنْ بِنَاءِ الْبَيْتِ قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾ قَالَ يَا رَبِّ وَمَا يَبْلُغُ صَوْتِي؟ قَالَ عَلَيْكَ الأذان وَعَلَيَّ الْبَلَاغُ. فَصَعِدَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السلام الصَّفَا وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى أَبَا قُبَيْسٍ، وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عَلَى المقام قَالَ إِبْرَاهِيمُ: كَيْفَ أَقُولُ؟ قَالَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السلام: قُلْ لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ فَهُوَ أَوَّلُ مَنْ لَبَّى، وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: أَنَّهُ صَعِدَ الصَّفَا فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّه كَتَبَ عَلَيْكُمْ حَجَّ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ فَسَمِعَهُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَمَا بَقِيَ شَيْءٌ سَمِعَ صَوْتَهُ إِلَّا أَقْبَلَ يُلَبِّي يَقُولُ: لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: إِنَّ اللَّه يَدْعُوكُمْ إلى حَجِّ الْبَيْتِ الْحَرَام لِيُثِيبَكُمْ بِهِ الْجَنَّةَ وَيُخْرِجَكُمْ مِنَ النَّارِ، فَأَجَابَهُ يَوْمَئِذٍ مَنْ كَانَ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ وَأَرْحَام النِّسَاءِ." [٥٥]

***الأذان وأهل الاديان:** يصدح المؤذن ويرفع الأذان ؛ بدعوة الحق وشهادة الوحدانية والنداء بنبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم و كان اليهود والنصارى والمنافقون يسنهزأون ويسخرون مظهرين كفرهم وعداوتهم قال القرطبي– رحمه الله–:"كَانَ إِذَا أَذَّنَ الْمُؤَذِّنُ وَقام الْمُسْلِمُونَ إلى الصَّلَاةِ قَالَتِ الْيَهُودُ: قَدْ قاموا لَا قاموا، وَكَانُوا يَضْحَكُونَ إِذَا رَكَعَ الْمُسْلِمُونَ وَسَجَدُوا وَقَالُوا فِي حَقِّ الأذان: لَقَدِ ابْتَدَعْتَ شَيْئًا لَمْ نَسْمَعْ بِهِ فِيمَا مَضَى مِنَ الْأمم، فَمِنْ أَيْنَ لَكَ صِيَاحٌ مِثْلُ صِيَاحِ الْعِيرِ؟ فَمَا أَقْبَحَهُ مِنْ صَوْتٍ، وَمَا أَسْمَجَهُ مِنْ أمرٍ. وَقِيلَ: إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا أَذَّنَ الْمُؤَذِّنُ لِلصَّلَاةِ تَضَاحَكُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ وَتَغَامَزُوا عَلَى طَرِيقِ السُّخْفِ وَالْمُجُونِ، تَجْهِيلًا لِأَهْلِهَا، وَتَنْفِيرًا لِلنَّاسِ عَنْهَا وَعَنِ الدَّاعِي إِلَيْهَا. وَقِيلَ: إِنَّهُمْ كَانُوا يَرَوْنَ الْمُنَادِيَ إِلَيْهَا بِمَنْزِلَةِ اللَّاعِبِ الْهَازِئِ بِفِعْلِهَا، جَهْلًا مِنْهُمْ بِمَنْزِلَتِهَا، فَنَزَلَتْ: ﴿ وَإِذا نادَيْتُمْ إلى الصَّلاةِ اتَّخَذُوها هُزُواً وَلَعِباً ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ [المائدة:٥٨]، وَنَزَلَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعا إلى اللَّهِ وَعَمِلَ صالِحاً ﴾ [فصلت: ٣٣] [٥٦]رُوِيَ أَنَّ رَجُلًا مِنَ النَّصَارَى وَكَانَ بِالْمَدِينَةِ إِذَا سَمِعَ الْمُؤَذِّنَ يَقُولُ:" أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ" قَالَ: حُرِقَ الْكَاذِبُ، فَسَقَطَتْ فِي بَيْتِهِ شَرَارَةٌ مِنْ نَارٍ وَهُوَ نَائِمٌ فَتَعَلَّقَتْ بِالْبَيْتِ فَأَحْرَقَتْهُ وَأَحْرَقَتْ ذَلِكَ الْكَافِرَ مَعَهُ، فَكَانَتْ عِبْرَةً لِلْخَلْقِ" وَالْبَلَاءُ مُوَكَّلٌ بِالْمَنْطِقِ" وَقَدْ كَانُوا يُمْهِلُونَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى يَسْتَفْتِحُوا، فَلَا يُؤَخَّرُوا بَعْدَ ذَلِكَ.[٥٧]

***الأذان والشياطين:** الشياطين من عوالم الغيب التي نؤمن بها ونعتقد بوجودها،والتي لها شأن مع الأذان حيث وردت أثار تشير إلى نفور الشيطان وتوليه عند سماع الأذان.عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ–رضي الله عنه–، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ إِذَا سَمِعَ النِّدَاءَ بِالصَّلَاةِ أَحَالَ لَهُ ضُرَاطٌ حَتَّى لَا يَسْمَعَ صَوْتَهُ. فَإِذَا سَكَتَ رَجَعَ فَوَسْوَسَ فَإِذَا سَمِعَ الْإِقَامةَ ذَهَبَ حَتَّى لَا يَسْمَعَ صَوْتَهُ فَإِذَا سَكَتَ رَجَعَ فَوَسْوَسَ»[٥٨]عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ–رضي الله عنه–، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا أَذَّنَ الْمُؤَذِّنُ أَدْبَرَ الشَّيْطَانُ وَلَهُ حُصَاصٌ»[٥٩] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رضي الله عنه–، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ أَدْبَرَ الشَّيْطَانُ لَهُ ضُرَاطٌ، حَتَّى لَا يَسْمَعَ التَّأْذِينَ، فَإِذَا قُضِيَ التَّأْذِينُ أَقْبَلَ حَتَّى إِذَا ثُوِّبَ بِالصَّلَاةِ أَدْبَرَ حَتَّى إِذَا قُضِيَ التَّثْوِيبُ، أَقْبَلَ حَتَّى يَخْطُرَ بَيْنَ الْمَرْءِ وَنَفْسِهِ يَقُولُ لَهُ: اذْكُرْ كَذَا وَاذْكُرْ كَذَا لِمَا لَمْ يَكُنْ يَذْكُرُ مِنْ قَبْلُ حَتَّى يَظَلَّ الرَّجُلُ مَا يَدْرِي كَمْ صَلَّى » [٦٠]

قال الإمام النووي–رحمه الله–:"وَإِنَّمَا أَدْبَرَ الشَّيْطَانُ عِنْدَ الأذان لِئَلَّا يَسْمَعَهُ فَيُضْطَرُّ إلى أَنْ يَشْهَدَ لَهُ بِذَلِكَ يَوْمَ القيامة ؛لِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لايسمع صَوْتَ الْمُؤَذِّنِ جِنٌّ وَلَا إِنْسٌ وَلَا شَيْءٌ إِلَّا شَهِدَ لَهُ يَوْمَ القيامة وَقِيلَ: إِنَّمَا يَشْهَدُ لَهُ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فَأما الْكَافِرُ فَلَا شَهَادَةَ لَهُ قَالَ وَلَا يُقْبَلُ هَذَا مِنْ قَائِلِهِ لِمَا جَاءَ فِي الْآثَارِ مِنْ خِلَافِهِ وَقِيلَ: أَنَّ هَذَا فِيمَنْ يَصِحُّ مِنْهُ الشَّهَادَةُ مِمَّنْ يَسْمَعُ وَقِيلَ: بَلْ هُوَ عام فِي الْحَيَوَانِ وَالْجَمَادِ وَأَنَّ اللَّهَ تعالى يَخْلُقُ لَهَا وَلِمَا لَا يَعْقِلُ مِنَ الْحَيَوَانِ إِدْرَاكًا لِلْأَذَانِ وَعَقْلًا وَمَعْرِفَةً وَقِيلَ: إِنَّمَا يُدْبِرُ الشَّيْطَانُ لِعِظَمِ أمرِ الأذان لِمَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ مِنْ قَوَاعِدَ التَّوْحِيدِ وَإِظْهَارِ شَعَائِرِ الإسلام وَإِعْلَانِهِ وَقِيلَ: لِيَأْسِهِ مِنْ وَسْوَسَةِ الْإِنْسَانِ عِنْدَ الْإِعْلَانِ بِالتَّوْحِيدِ". [٦١] والراجح:لما احتوى الاذان على الفاظ الذكر وما تتضمنه من الاجلال والتعظيم لله تعالى والاعلان بتوحيده والشهادة بنبوة حبيبه والمبادرة الى الطاعة والاسراع الى الصلاة المتضمنة لأمر أبى الشيطان أن يفعله وهو السجود يفر الشيطان عند سماع الاذان .

***الأذان واليوم الآخر:** من أسماء يوم القيامة يوم الأذان يُرْوَى أَنَّ طَاوُسًا دَخَلَ عَلَى هِشَام بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ فَقَالَ لَهُ: اتَّقِ اللَّهَ وَاحْذَرْ يَوْمَ الأذان. فَقَالَ: وَمَا يَوْمُ الأذان؟ قَالَ: قَوْلُهُ تعالى: ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾[الاعراف:٤٤] فَصُعِقَ هِشَام. فَقَالَ طَاوُسٌ: هَذَا ذُلُّ الصِّفَةِ فَكَيْفَ ذُلُّ الْمُعَايَنَةِ. [٦٢] رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ مُعَاوِيَةَ –رضي الله عنه–قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «الْمُؤَذِّنُونَ أَطْوَلُ النَّاسِ أَعْنَاقًا يَوْمَ القيامة»[٦٣].قال الإمام القرطبي رحمه الله:" وَهَذِهِ إِشَارَةٌ إلى الْأَمنِ مِنْ هَوْلِ ذَلِكَ الْيَوْمِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَالْعَرَبُ تُكَنِّي بِطُولِ الْعُنُقِ عَنْ أَشْرَافِ الْقَوْمِ وَسَادَاتِهِمْ، كَمَا قال قائلهم:طِوَالُ أَنْضِيَةِ الْأَعْنَاقِ وَاللِّمَمِ"[٦٤].وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ–رضي الله عنه– سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لاَ يَسْمَعُ مَدَى صَوْتِ المُؤَذِّنِ، جِنٌّ وَلاَ إِنْسٌ وَلاَ شَيْءٌ، إِلَّا شَهِدَ لَهُ يَوْمَ القيامة». [٦٥].وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ–رضي الله عنه– قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَذَّنَ مُحْتَسِبًا سَبْعَ سِنِينَ، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بَرَاءَةً مِنَ النَّارِ» [٦٦].

***الأذان والوسيلة والشفاعة**

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ –رضي الله عنهما–، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : «إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ ، فَقُولُوا: مِثْلَ مَا يَقُولُ، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا ، ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِيَ الْوَسِيلَةَ ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ ، لاَ تَنْبَغِي إِلاَّ لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللهِ ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ». [٦٧]مما يؤكد أن الأذان يتجاوز في مقاصده مجرد الإعلام بدخول وقت الصلاة إلى ما يقوله المسلم عندما يسمعه، فقد ندب الإسلام المسلم إذا سمع المؤذن أن يقول: مثل ما يقول ووعده على ذلك بالجنة ، وهذا يقتضي أن يُقْبِل على الأذان فكلما سمع منه جملة رددها بلسانه، فتتاح لقلبه فرصتان لتدبر معناها:الأولى: عندما يسمعها، والثانية: عندما يقولها، ومعلوم أن الإسلام إذا أمر المسلم أن ينصت إلى كلام أو يردده فإنه يقصد استماع القلب لا استماع الأذن فحسب.عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ– رضي الله عنه–: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ: اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّأَمةِ، وَالصَّلاَةِ القَائِمَةِ آتِ مُحَمَّدًا الوَسِيلَةَ وَالفَضِيلَةَ، وَابْعَثْهُ مَقاما مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ القيامة».[٦٨]الْوَسِيلَةَ هِيَ مَا يُتَقَرَّبُ بِهِ إِلى الْكَبِيرِ يُقَالُ تَوَسَّلْتُ أَيْ تَقَرَّبْتُ وَتُطْلَقُ عَلَى الْمَنْزِلَةِ الْعَلِيَّةِ. [٦٩] الشفاعة عرفا:سؤال الخير من الغير للغير. [٧٠] قال اللقّاني في جوهرته: وواجب شفاعة المشفع محمد مقدما لا تمنع وأشار في هذا البيت إلى واجبات ثلاثة؛فالاول:كونه شافعا .والثاني كونه مشفعا أي مقبول الشفاعة .والثالث:كونه مقدما على غيره . [٧١] فشفاعته لأهل الكبائر من أمته، وشفاعته نائلةٌ من مات يشهد أن لا إله إلا الله. فمن رد شفاعته ورد أحاديثها جهلاً منه،قد ظن أنها أخبار آحاد، وليس الأمر كذلك، بل هي من المتواتر القطعي، مع ما في القرآن من ذلك. قال الله: ﴿من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه﴾ [البقرة :٢٥٥] ، وقال: ﴿ولا يشفعون إلا لمن ارتضى﴾[الانبياء:٢٨]وقال:﴿ولا تنفع الشفعة عنده إلا لمن أذن له ﴾[طه:١٠٩]، وقال في حق الكفار: ﴿فما تنفعهم شفاعة الشافعين﴾ [المدثر:٤٨].فمفهوم أن غير الكفار تنفعهم شفاعة الشافعين، وشفاعات نبينا صلى الله عليه وسلم سبع: [٧٢]

أولها: شفاعته الكبرى العامة في الخلائق، الخاصة به حين يرغب الخلق إليه، فيشفع في أهل الموقف ليقضى بينهم، وذلك هو المقام المحمود الذي يغبطه به الأولون والآخرون. [٧٣]

الثانية: شفاعته إذ يسجد ويحمد ربه، ثم يقول: «أمتي. فيقول الله له: يَا مُحَمَّدُ أَدْخِلْ مِنْ أمتِكَ مَنْ لاَ حِسَابَ عَلَيْهِمْ مِنَ البَابِ الأَيْمَنِ مِنْ أبوابِ الجَنَّةِ». [٧٤]

الثالثة: شفاعته في من دخل النار من أهل الكبائر. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أمتِي» [٧٥]

الرابعة: شفاعته في دخول سائر أهل الجنة الجنة. عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ،قال: «ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا، فَأُدْخِلُهُمُ الجَنَّةَ، ثُمَّ أَعُودُ إِلَيْهِ فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي مِثْلَهُ، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا، فَأُدْخِلُهُمُ الجَنَّةَ، ثُمَّ أَعُودُ الرَّابِعَةَ، فَأَقُولُ مَا بَقِيَ فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ القُرْآنُ، وَوَجَبَ عَلَيْهِ الخُلُودُ » ، قَالَ أبو عَبْدِ اللَّهِ: إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ القُرْآنُ، يَعْنِي قَوْلَ اللَّهِ تعالى: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ [البقرة: ١٦٢] [٧٦]

الخأمسة: شفاعته في بعض أهل النار حتى يخفف من عذابه كما في الصحيح عنْ عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ–رضي الله عنه–، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ نَفَعْتَ أَبَا طَالِبٍ بِشَيْءٍ، فَإِنَّهُ كَانَ يَحُوطُكَ وَيَغْضَبُ لَكَ؟ قَالَ: «نَعَمْ، هُوَ فِي ضَحْضَاحٍ مِنْ نَارٍ، لَوْلاَ أَنَا لَكَانَ فِي الدَّرَكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ». [٧٧]

السادسة: شفاعته في قوم استوجبوا دخول النار بذنوبهم، فيشفع فيهم، فلا يدخلون النار ويدخلون الجنة. [٧٨]

السابعة: يشفع في رفع درجات أقوام وزيادة نعيمهم، كما في حديث أم سلمة أنه صلى الله عليه وسلم دعا لأبي سلمة–رضي الله عنه– لما قبض، فقال: «اللهُمَّ اغْفِرْ لِأَبِي سَلَمَةَ وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ فِي الْمَهْدِيِّينَ». [٧٩] قال أبو الحسن الأشعري: الحق أن نبينا صلى الله عليه وسلم مخصوص من بين الأنبياء بالشفاعة في المذنبين من أمته، الذين ماتوا بلا توبة. فشفاعته للمذنبين بالتجاوز عن ذنوبهم، وللتائبين بقبول توبتهم، وللمحسنين بالزيادة في نعيمهم. [٨٠]وأما المعتزلة، فعندهم أن شفاعته إنما هي رفع الدرجات وزيادة الثواب فقط، قالوا في أصولهم الفاسدة: القول بإنفاذ الوعيد وبإحباط أعمال أهل الكبائر وبتخليدهم في النار.[٨١] أثبتت الدراسات الحديثة أن كلمات الأذان لاتنقطع عن الرفع ولا دقيقة واحدة ؛حسب خطوط الطول على سطح الكرة الارضية ، إذ من المعلوم–جغرافيا– أن المسافة بين خطي طول هي أربع دقائق وأن صيغة الأذان حسب الأداء الشرعي تستغرق أربع دقائق ،فإذا أذن لصلاة الفجر في المساجد الواقعة على خط طول رقم واحد فإن المؤذنين لا يكادون ينتهون من لا اله الا الله خاتمة الأذان حتى يبدأ مذنو المساجد على خط رقم إثنان بالله أكبر وهكذا حتى آخر طول رقم ٣٦٠ من ناحية المغرب . [٨٢]

خاتمة:

بعد الانتهاء من البحث توصل الباحث إلى النتائج الاتية:

١)الأذان من شعائر الإسلام،ثبت بطريق قطعي وهو من المعلوم من الدين بالضرورة فلا يسع لأحد إنكاره ،وهوالاعلام لغة و الإعلام لدخول وقت الصلاة بألفاظ مخصوصة اصطلاحا .لم يؤذن النبي صلى الله عليه وسلم سوى مرة في السفر مع الفضيلة العظيمة للأذان ؛لإن الرسول صلى الله عليه وسلم كان منشغلا بأعباء التكليف وأمور التشريع،وابتداء الأذان كان في السنة الأولى بعد الهجرة في المدينة المنورة على الأصح ،وكان للنبي صلى الله عليه وسلم أربعة مؤذنين اختارهم اختيارا مقصودا فيه حكم منها :الصوت الجميل والغاء التمييز العنصري والطبقي ،والاهتمام بذوي الاحتياجات الخاصة وإبراز مواهبهم واستغلال طاقاتهم وتحويلهم من فئة عالة إلى منتجة وعدم اليأس من المستهزئين بالدين وإمكانية قلبهم إلى هداة ودعاة.

٢)الأذان مع قلة ألفاظه اشتمل على مسائل العقيدة :

أ. تكبير وتعظيم الله تعالى .

ب. الإيمان بأسمائه بإثبات اسمه العلم .

ج. الشهادة لله بالوحدانية، وأنه واحد في ذاته وأسمائه وصفاته .

د. الإيمان بأنه لا معبود بحق إلا الله سبحانه .

هـ. الكفر بالمعبودات الباطلة بنفي الألوهية عن سوى الله سبحانه .

و. الإيمان بالجزاء وهو الفوز والفلاح لمن وحّد الله تعالى، واتبع رسوله صلى الله عليه وسلم، وأقام الصلاة وسائر شرائع الإسلام .

ز. عندما اراد الله إعلام الناس ببراءته هو والرسول من المشركين أتى بلفظ الأذان .وهو كَلِمَةٌ جامعة لِعَقِيدَةِ الْإِيمَانِ مُشْتَمِلَةٌ عَلَى نَوْعَيْهِ مِنَ الْعَقْلِيَّاتِ وَالسَّمْعِيَّاتِ فَأَوَّلُهُ إِثْبَاتُ الذَّاتِ وَمَا يَسْتَحِقُّهُ مِنَ الْكَمَالِ وَالتَّنْزِيهِ عَنْ أَضْدَادِهَا وَذَلِكَ بِقَوْلِهِ: اللَّهُ أَكْبَرُ ،وأَنَّهُ شِعَارُ الإسلام، وَعَلَمٌ عَلَى الْإِيمَانِ، صَرَّحَ بِإِثْبَاتِ النُّبُوَّةِ وَالشَّهَادَةِ بِالرِّسَالَةِ لِنَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهِيَ قَاعِدَةٌ عَظِيمَةٌ بَعْدَ الشَّهَادَةِ بِالْوَحْدَانِيَّةِ وَمَوْضِعُهَا بَعْدَ التَّوْحِيدِ لِأَنَّهَا مِنْ بَابِ الْأَفْعَالِ الْجَائِزَةِ الْوُقُوعِ وَتِلْكَ الْمُقَدِّمَاتُ مِنْ بَابِ الْوَاجِبَاتِ وَبَعْدَ هَذِهِ الْقَوَاعِدِ كَمُلَتِ الْعَقَائِدُ الْعَقْلِيَّاتُ فِيمَا يَجِبُ وَيَسْتَحِيلُ وَيَجُوزُ فِي حَقِّهِ سُبْحَانَهُ وَتعالى.وغيرها من المعاني العقدية والقضايا الإيمانية.

٣) من ملامح ارتباط الاذان بأقسام الايمان فالذي علم الصحابي الاذان ملك والذي يؤذن يوم القيامة صاحب الصور اسرافيل،ومن عظيم منزلة هذه العبادة ذكرها في الكتب السابقة كالتوراة ،ولما فرغ إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام من بناء البيت أُمر بالتّأذين دعوة الناس الى الحج والأذان بألفاظه المخصوصة من خصائص أمة حبيب الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ،ووردت أثار كثيرة تشير إلى نفور الشيطان وتوليه عند سماع الأذان لئلا يشهد له يوم الدين وما من شيء يسمع صوت المؤذن إلا شهد له ذلك اليوم.ومن أسماء يوم القيامة يوم الأذان،والمؤذنون أطول الناس أعناقا يوم القيامة .ومن استمرينادي بالصلوات مخلصا سبع سنوات كتبت له براءة من النار.والذي يحافظ على دعاء الوسيلة بعد النداء حلت له شفاعة من شفاعات النبي صلى الله عليه وسلم.

٤) الأذان فيه تعظيم للنبي صلى الله عليه وسلم والتنويه بمنزلته فلو لم يكن أحب الخلق الى الله ما قرن ذكره بذكره وفيه إعجاز ودلالة على صدق نبوة سيدنا محمد فلا يوجد بشر استطاع تاليف كلام يردد على مسامع العالم بهذه الطريقة ولا قريبا منها وعلى مدى الازمان .والله أعلم

شكر وتوصية:

بعد الانتهاء لا يسعني الا أن أوجه شكري لله أولا و لمن تجشم عناء تقويم البحث ثانيا،وأوجه توصية بابداء الاهتمام ببيان الحقائق الإيمانية والمعاني الاعتقادية لأدعية وكلمات تردد على السنة الناس كثيرا وتعد من شعائر الإسلام كتلبية الحج ودعاء القنوت وسيد الاستغفار وتثبيتها في أذهان الناس من خلال الكتب المنهجية والخطب المنبرية والابحاث العلمية والقنوات الإعلامية ..وأرجو من الله أن يتقبل مني هذا الجهد وأن يجعله خطوة في طريق ولبنة في بناء والحمد لله رب العالمين أولا وآخرا وظاهرا وباطنا والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه .

الهوامش

١-ينظر: ابن منظور،أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت٧١١هـ)،لسان العرب ،(بيروت ،دار صادر ،١٩٩٧م):٩/١٣و١٢و الزبيدي، أبو الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الملقب بمرتضى الزبيدي(ت١٢٠٥هـ)تاج العروس من جواهر القاموس ،(دار الهداية ،ط١):١٦١/٣٤.

٢-ينظر: النووي،أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري(ت٦٧٦هـ)،المجموع شرح المهذب،(دار الفكر،بيروت،د.ط.):٨١/٣ والقونوي ،قاسم بن عبد الله بن أمير علي الرومي الحنفي (ت٩٧٨هـ)أنيس الفقهاء،تح:يحيى حسن مراد (الكتب العلمية،ط١ ،١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م):٢٠/١

٣- ينظر:الجزيري ،عبدالرحمن بن محمد عوض (ت١٣٦٠هـ)الفقه على المذاهب الاربعة(دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط٢ ،١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م):٢٨١/١.

٤- ينظر: القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج (ت ٦٧١هـ)الجامع لأحكام القرآن ،تح:أحمد بن العليم البردوني(دار الكتب المصرية ،القاهرة ،ط٢ ،١٣٧٤هـ): ٣٤٣/٩.

٥- ينظر:المجموع للنووي،المصدر السابق،: ٨١/٣ و الموصلي، أبو الفضل عبد الله بن محمود بن مودود مجد الدين الحنفي(ت٦٨٣هـ)الاختيار لتعليل المختار ،تع:الشيخ محمود أبو دقيقة ،(مطبعة الحلبي ،القاهرة ،ط١ ،١٣٥٦هـ -١٩٣٧م):٤٢/١ ، والموسوعة الفقهية الكويتية: (وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية ،الكويت،ط١ ،١٤٢٩هـ)٣٥٨/٢.

٦- الجامع للقرطبي:٢٢٥/٦.

٧- ابن ماجه،أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني وماجه اسم ابيه يزيد (ت٢٧٣هـ) سنن ابن ماجه،تح:محمد فؤاد عبد الباقي(دار إحياء الكتب العربية،بيروت ،د.ط.): ٢٣٣/١رقم:٧٠٧.

٨- ينظر: العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي (٨٥٢هـ)فتح الباري شرح صحيح البخاري ،تح:محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب ،(دار المعرفة ،بيروت ،١٣٧٩هـ):٧٩،٨٠/٢.

٩- ينظر: النووي،أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري(ت٦٧٦هـ)،شرح النووي على مسلم،(دار إحياء التراث العربي،بيروت ،ط٢ ،١٣٩٢هـ) :٧٦/٤.

١٠- ينظر:الفتح للعسقلاني،المصدر السابق:٨٢/٢.

١١- الرازي، محمد بن عمر التميمي فخر الدين الشافعي (ت ٦٠٦هـ)مفاتيح الغيب المشهور بالتفسير الكبير ،(دار الكتب العلمية ، بيروت،ط١ ،١٤٢١هـ):٢٩/١٢.

١٢- ينظر :الجامع للقرطبي:٢٢٥/٦.

١٣- مفاتيح الغيب،المصدر السابق: ١٠٩/٢٧.

١٤- ينظر: العيني،محمود بن أحمد بن موسى الحنفي بدر الدين (ت٨٥٥هـ)،عمدة القاري شرح صحيح البخاري ،تح:محمد فؤاد عبد الباقي ،محب الدين الخطيب،(دار إحياء التراث العربي ،بيروت ، د.ط.):١٨٢/١.

١٥- شرح النووي على مسلم:٨٤/٤.

١٦- مفاتيح الغيب للرازي ٨٨/٧.

١٧- ينظر :شرح النووي،المصدر السابق:٧٧/٤.

١٨- ينظر :الفتح للعسقلاني:٧٩/٢.

١٩- المصدر نفسه:٨٢/٢.

٢٠- ينظر: ابن دقيق العيد،أبو الفتح محمد بن علي بن وهب (ت٧٠٢هـ)،أحكام الأحكام في عمدة الأحكام ،تح:مصطفى شيخ مصطفى ،(مؤسسة الرسالة،بيروت،ط١٤٢٦،١هـ -٢٠٠٥م):١٢٨/١، و المناوي،زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العرافين الحدادي المناوي القاهري (ت١٠٣١هـ)فيض القدير،(المكتبة التجارية الكبرى ،مصر،ط١ ،١٣٥٦هـ):١٧٩/٥.

٢١- ينظر :الرابط https://www.nmisr.com/weird/.

٢٢-ينظر :شرح النووي على مسلم:٨٢/٢.

٢٣- ينظر :المصدرنفسه:٨٠/٢.

٢٤- ينظر: السيوطي، أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي(ت٩١١هـ)شرح السيوطي على سنن النسائي،تح:عبد الفتاح أبو غدة (مكتب المطبوعات الإسلامية،حلب، ط٢ ،١٤٠٦هـ-١٩٨٦م):٢/٢.

٢٥- النسائي،أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني (ت٣٠٣هـ)،سنن النسائي الكبرى ،تح:د.عبد الغفار سليمان البغدادي،سيد كسروي حسن (دار الكتب العلمية،بيروت ،ط١ ،١٤١١هـ-١٩٩١م):٢٣٣/٢رقم:١٦٠٨.

٢٦- البخاري، أبو عبد الله محمدبن اسماعيل الجعفي(ت٢٥٦هـ)صحيح البخاري،تح:محمد زهير بن ناصر الناصر ،(دار طوق النجاة ،ط١ ، ١٤٢٢هـ) :٦٤/٦ رقم:٤٦٥٥.

٢٧- الجامع للقرطبي: ٢٣١/٦.

٢٨- ينظر :تأملات في معاني كلمات الأذان بقلم: د. محمد عز الدين توفيق مجلة البيان عدد٩٥ ص٣٢.

٢٩- شرح النووي على مسلم:٨٩/٤.

٣٠- ينظر :مفاتيح الغيب:٢٣٥/١.

٣١- المصدرنفسه :٢٣٥/١.

٣٢- المصدر نفسه:٩٤/٢٥.

٣٣- السمرقندي،أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد(ت٣٧٣هـ)،تنبيه الغافلين ،تح:يوسف بن علي بديوي،(دار ابن كثير ،دمشق،ط٣ ،١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م):٢٩٢/١.

٣٤- ينظر :مفاتيح الغيب:١٩١/١.

٣٥- ينظر :السندي،،أبو الحسن محمد بن عبد الهادي التتوي ،نور الدين (ت١١٣٨هـ)حاشية السندي على سنن النسائي،(مكتبة المطبوعات الإسلامية ،حلب ،ط٢ ،١٤٠٦هـ-١٩٨٦م) :٨/٢.

٣٦- المارغني،إبراهيم بن أحمد الزيتوني المالكي الاشعري(ت١٤٣٣هـ)طالع البشرى على العقيدة الصغرى،(دار الضياء،الكويت،ط١ ،١٤٣٣هـ-٢٠١٢م):١٤١.

٣٧- ينظر :الماتريدي ، أبومنصور محمدبن محمد بن محمود ، (ت٣٣٣هـ)التوحيد،تح:د.فتح الله خليف(دار الجامعات المصرية ،الاسكندرية ،د.ط.) :١٢/١و الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر،القاضي المالكي(ت٤٠٣هـ)،تمهيد الاوائل في تلخيص الدلائل،تح:عماد الدين أحمد حيدر ،(مؤسسة الكتب الثقافية،لبنان ،ط١ ،١٤٠٧هـ-١٩٨٧م):٢٩٩/١ و الغزالي،محمد بن محمد بن محمد (٥٠٥هـ)قواعد العقائد ،تح : موسى محمد علي ،(عالم الكتب ،لبنان ،ط٢ ،١٤٠٥هـ -١٩٨٥م):١٨٠/١.

٣٨- ينظر: الغزالي،محمد بن محمد بن محمد (٥٠٥هـ)،الاقتصاد في الاعتقاد ،(دار الكتب العلمية،بيروت ،ط١ ،١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م):٩٧/١ ،الايجي،عبدالرحمن بن أحمد،عضد الدين(٧٥٦هـ)المواقف،تح:د.عبدالرحمن عميرة(دار الجيل،بيروت،ط١، ١٩٩٧م):٢٩٦/٣.

٣٩- ينظر :الاقتصاد:٥١،٦١/١و الرازي :أبو عبد الله محمد بن عمر التميمي الشافعي (ت٦٠٦هـ)معالم أصول الدين ،تح:طه عبد الرؤوف سعد(دار الكتاب العربي ،لبنان ،د.ط.):٥٩/١

٤٠- قواعد العقائد:١٧٣/١

٤١-ينظر :تأملات :٣٢

٤٢- تنبيه الغافلين:٢٩٢/١

٤٣- السنوسي،أبو عبد الله محمد بن يوسف السنوسي الحسني(ت٨٩٢هـ)العقيدة الصغرى (أم البراهين)،(دار الضياء ،الكويت ،ط١ ،١٤٣٣هـ -٢٠١٢م):٤١.

٤٤- مفاتيح الغيب:٥٢١/٦.

٤٥- ينظر :شرح النووي على مسلم:٨٩/٤.

٤٦- ينظر :المصدرنفسه:٨٧/٤.

٤٧- تنبيه الغافلين:٢٩٢/١.

٤٨-ينظر :شرح النووي على مسلم،المصدر السابق:٨٩/٤.

٤٩- ينظر: الزركشي،أبوعبدالله محمدبن عبد الله بن بهادر بدر الدين الشافعي(ت٧٩٤هـ)،معنى لا اله الا الله ،تح:علي محي الدين القرة داغي(دار الاعتصام،القاهرة ،ط١٤٠٥،٣هـ - ١٩٨٥م):٨٨/١.

٥٠- ينظر :المصدر نفسه:٥٠/١، ٦٠.

٥١-ينظر :المصدر نفسه:٨٨/١.

٥٢-ينظر: المصدر نفسه.

٥٣- مفاتيح الغيب:٢٤٧/١٤.

٥٤- الهندي،محمد رحمت الله بن خليل الرحمن الحنفي(ت١٣٠٨م)،إظهار الحق ،تح:د.محمد أحمد محمد ملكاوي ،(الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية ،السعودية ،ط١ ،١٤١٠هـ - ١٩٨٩م):١١٥٥/٤-١١٥٧.

٥٥- مفاتيح الغيب :٢١٩/٢٣.

٥٦- ينظر :الجامع للقرطبي :٢٢٤/٦.

٥٧- ينظر :العيني،محمود بن أحمد بن موسى الحنفي بدر الدين (ت٨٥٥هـ)،عمدة القاري شرح صحيح البخاري ،تح:محمد فؤاد عبد الباقي ،محب الدين الخطيب،(دار إحياء التراث العربي ،بيروت ، د.ط.) :١٠٢/٥.

٥٨- مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسأبوري (ت٢٦١هـ)،صحيح مسلم ،تح:محمد فؤاد عبد الباقي ،(دار إحياء التراث العربي ،بيروت):٢٩١/١ رقم:٣٨٩.

٥٩- رواه مسلم في صحيحه:٢٩١/١ رقم:٣٨٩.

٦٠- رواه البخاري في صحيحه:٦٧/٢ رقم:١٢٢٢.

٦١- شرح النووي على مسلم:٩٢/٤.

٦٢- ينظر :الجامع للقرطبي:٢١٠/٧.

٦٣- رواه مسلم في صحيحه:٢٩٠/١رقم:٣٨٧.

٦٤- الجامع للقرطبي:٦/٢٣١.

٦٥- رواه البخاري في صحيحه:١/١٢٥ رقم:٦٠٩.

٦٦- رواه ابن ماجه في سننه: ١/٢٤٠ رقم:٧٢٧

٦٧- رواه مسلم في صحيحه:٢/٤،رقم :٧٧٨

٦٨- رواه البخاري في صحيحه:١/١٢٦ رقم٦١٤

٦٩- الفتح للعسقلاني: ٢/٩٥

٧٠- البيجوري،ابراهيم بن محمد بن أحمد الشافعي (ت١٢٧٧هـ)،تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد ،(المكتبة العصرية ،بيروت ،ط١ ،١٤٣٥هـ -٢٠١٤م):٢١٧

٧١- المصدر نفسه.

٧٢- المصدر نفسه.

٧٣-ينظر: ابن حزم،علي بن أحمد بن سعيد ،الاندلسي،الظاهري(ت٤٥٦هـ)الفصل في الملل والنحل (مكتبة الخانجي،القاهرة،د.ط.):٤/٥٣.

٧٤- رواه البخاري في صحيحه:٦/٨٤ رقم:٤٧١٢.

٧٥- رواه أبوداود في سننه:٤/٢٣٦رقم:٤٧٣٩.وابن ماجه في سننه:٢/١٤٤١ رقم:٤٣١٠.والبيهقي ، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى،الخراساني ، (ت٤٥٨هـ)السنن الكبرى،تح:محمد عبد القادر عطا،(دار الكتب العلمية،بيروت،ط٣ ،١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م):٨/١٧ رقم:١٦٢٥٦

٧٦- رواه البخاري في صحيحه:٦/١٧ رقم:٤٤٧٦.

٧٧- رواه البخاري في صحيحه:٨/٤٦ رقم:٦٢٠٨.

٧٨- تمهيد الاوائل:١/٤٢٠

٧٩- رواه مسلم في صحيحه:٢/٦٣٤، رقم:٩٢٠.

٨٠- ينظر : الذهبي،شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ)،إثبات الشفاعة،تح:إبراهيم باجس عبد المجيد ،(مكتبة أضواء السلف،الرياض ،ط١ ،١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م) :٢٢.

٨١- المصدر نفسه.

٨٢- ينظر: المطغي،عبد العظيم إبراهيم محمد(ت١٤٢٩هـ)أخطاء وأوهام في أضخم مشروع تعسفي لهدم السنة،(مكتبة وهبة ،القاهرة، ط١ ،١٤١٩هـ):١/٦٧